

الحوار مع الأديان الأخرى: نقاشات ومداومات الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية الرومانية حول الموضوع في القرن العشرين

عطاء الله صديقي

تعريب: مقران قزو

مقدمة:

يرتكز هذا البحث على افتراض كاتبه أن حوار المسيحية مع الأديان الأخرى قد انبثق من الإشكاليات الداخلية التي كانت تعانيها الإرساليات التنصيرية، وكذلك من إدراك الجهات المعنية أن تحديات التعدد الديني تُوجب مبادرات جديدة من قبل الكنائس. وقد أخذت المناقشات التي دارت حول التعدد الديني في الحسبان التغييرات الاجتماعية والسياسية التي بدأت ترتسم في الأفق. وعلاوة على ذلك فإن قبول الحوار المنظم مع الأديان الأخرى تعرّض وبتعرّض إلى ضغوط ورقابة شديدة من طرف الكنائس الإنجيلية، وهو الأمر الذي جعل عملية الحوار عبارة عن إرسالية إنجيلية لاغير. لهذا ينبغي على المسلمين والمسيحيين وكذلك على كل المشاركين في المرحلة الحالية من الحوار بين الديانتين إعادة النظر في العلاقات التي تربط الطرفين وخاصة في سياق اجتماعي وسياسي جديد. وسيحاول هذا البحث أساساً فحص المناقشات والمداومات التي دارت ضمن مجلس الكنائس العالمي (الذي يضم في عضويته بعض الكنائس الأورثودوكسية) وكذلك المناقشات والمداومات التي دارت في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وأما المناقشات التي دارت بين المسلمين أنفسهم حول موضوع الحوار مع الأديان الأخرى فليست هي موضوع هذا البحث.

الكنائس البروتستانتية:

تدين مبادرة الكنائس المسيحية في الحوار مع الأديان الأخرى الشيء الكثير للإرساليات التنصيرية الأولى في بداية هذا القرن. فقد بادر المؤتمر التنصيري الأول الذي عقد عام ١٩١٠م في إنديانا (بريطانيا) بإعادة النظر في الأنشطة التنصيرية في العالم. وفي نفس هذا المؤتمر الذي شارك فيه حوالي ١٢٠٠ شخص، ممثلين ١٦٠ منظمة مسيحية، تم إنشاء عدة لجان لدراسة أهم المجالات التي تتعلق بالإرساليات التنصيرية. وقد خصّصت إحدى هذه اللجان لموضوع "رسالة الإرساليات التنصيرية للأديان غير المسيحية"^(١). ولكن الفهم الذي كان يسود آنذاك هو أن مهمة الإرساليات التنصيرية هو إدخال الناس في الدين المسيحي، وعندما نقول الدين المسيحي فإننا نعني بذلك المفهوم الغربي أو اللاتيني للمسيحية. ومهما يكن من أمر فإن الاتجاه غير المعلن الذي تبناه هذا المؤتمر هو أن كل الأديان والاعتقادات الشرقية سوف تخفق لأمحالة وأن المسيحية ستكون لها اليد الطولى على غيرها من الأديان.

ولكن الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من دمار زعزعت نوعاً ما يقين الغربيين في قدراتهم وثقتهم بأنفسهم، حتى أن بعض مفكرهم أصبحوا يرون أن "أفول الغرب"^(٢) قد أضحى أمراً لا مفر منه. والعامل الآخر الذي زعزع يقين الغربيين في ثقتهم بأنفسهم هو نجاح الثورة البلشفية عام ١٩١٧م والآثار التي نجمت عن ذلك في الغرب الرأسمالي، هذه الآثار تركت بصماتها على الكنائس المسيحية نفسها. فبينما كان الموقف السائد في الأوساط المسيحية التنصيرية قبل الحرب العالمية الأولى أن الأديان الأخرى لا قيمة لها، وتغيّر هذا الموقف مع المؤتمر الثاني للإرساليات التنصيرية الذي عقد في القدس عام ١٩٢٨م. لقد تحوّل موقف الإرساليات التنصيرية من موقف تخطيط استراتيجي لإدخال غير المسيحيين في الدين المسيحي إلى موقف تقييم "استبطاني" للمسيحية نفسها. فقد أقر واعترف المشاركون في هذا المؤتمر بالقيم الموجودة في الأديان الأخرى^(٣). ونادى المؤتمر "كل المؤمنين بالله" بالانضمام إلى المسيحيين لمواجهة تنامي الاشتراكية وانتشار الإلحاد والثقافة العلمانية.

أما العامل الثالث الذي ساهم في دفع عملية الحوار فهو مشاركة "هندريك كرامر" في المؤتمر التنصيري الذي عقد في تامبرام (الهند) عام ١٩٣٨م. لقد كانت مشاركة هذه الشخصية في هذا المؤتمر وقعاً كبيراً، وغداً كتابه "الخطاب المسيحي في عالم غير مسيحي" [١٩٣٨]^(٤) موضوع مداورات المؤتمر. لقد ركز كرامر في كتابه على أهمية عدم خضوع الكنائس الأهلية لأي تأثير غربي، وكذلك أهمية الاتصال المباشر مع أصحاب الأديان الأخرى حتى يتمكن المنصر من استيعاب محيطه الثقافي استيعاباً مباشراً. وذهب إلى أن النهج الذي ينتهجه المنصرون، والذي يقدم المثل الأعلى للتنصير وكأنه

غزو أو حملة تنصيرية، منهج قد أكل عليه الدهر وشرب. وبالمقابل سعى كرامر إلى إيضاح أهمية مفهوم "القيم" المتضمنة في الأديان غير المسيحية. وأوضح أنه على المنصر أن يعبر عن نفسه بطريقة يفهمها غير المسيحيين، وهذا لن يتسنى إلا إذا تمكن هذا المنصر من فهم المصطلحات المستعملة أهليا واستغلالها في إطار مختلف.

إن هذه المؤتمرات التنصيرية الثلاثة - مؤتمر إدنبرة عام ١٩١٠م ومؤتمر القدس عام ١٩٢٨م ومؤتمر تامبرام عام ١٩٣٨م - غيرت وجهة الحوار لدى الكنائس البروتستانتية. وبعد عشر سنوات من موعد انعقاد المؤتمر الثالث تم تأسيس مجلس الكنائس العالمي. واستمرت المداولات داخل الكنيسة حول كيفية التعامل مع أتباع الأديان الأخرى إلى غاية ١٩٧١م عندما أنشأ مجلس الكنائس العالمي وحدة "الحوار مع شعوب الأديان الحيّة". ونتيجة لذلك انعقدت سلسلة من لقاءات الحوار بين المسلمين والمسيحيين. ولكن مشاركة المسلمين في هذه اللقاءات كان مبعثها التغيير السياسي والتعاون على المستوى الاجتماعي والعربي. فقد نجم عن هذا التغيير السياسي ميلاد عدد من الدول المستقلة التي انتهجت إما منهج الحكم الماركسي - الاشتراكي أو منهج الحكم الرأسمالي. وفي الحالتين لعب الملوك والجيش أدواراً مهمة. واعتبرت الجماهير الإسلامية والحركات الإحيائية الإسلامية أنظمة الحكم التي انتهجت النظام الاشتراكي أو النظام الرأسمالي خطراً على القيم والاعتقادات الإسلامية، بل وعلى التركيب الاجتماعي للمجتمع المسلم نفسه. وفي ظل هذه الظروف، كانت دعوة الكنائس للحوار، وخاصة دعوة الكنائس الغربية، فرصة جذابة للمسلمين، فقد رأوا الكنائس كحلفاء في حربهم ضد المادية وكل أنواع الضيم.

وهكذا نرى أنه بينما كانت الكنائس تنظر في مصادرها اللاهوتية لتحاول أن تجد مخرجاً للتعددية الدينية وسبيلاً للتعامل مع الأديان الأخرى، كانت أولوية المسلمين في هذا الحوار هو التعاون مع الكنائس لتحقيق العدالة الاجتماعية وربما تكوين جبهة ضد المنحى العلماني - الاشتراكي الذي يعتبر واجهة للإلحاد. وكان المسلمون يتوقعون دعم الكنائس لهم في المطالبة بحقوقهم السياسية ومساعدتهم على تطهير الفوضى الأخلاقية التي تسببت من تسرب المادية الغربية في البلدان الإسلامية.

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية:

انعقد المجلس الثاني للفاثيكان بمبادرة من البابا يوحنا الثالث والعشرين، وكان غرضه من هذا المؤتمر هو إصلاح "طريقة الكنيسة في التعليم والتنظيم" لتتماشى مع متطلبات المرحلة. أما الاعتبار العام لهذا المجلس فقد كان هو وحدة الكنيسة ووحدة كل المسيحيين عبر العالم. بدأ هذا المجلس

مداولاته يوم ١١ أكتوبر ١٩٦٢م واشتمل على أربع جلسات امتدت على فترات مختلفة إلى أن انتهت يوم ٨ ديسمبر ١٩٦٥م. وخلال هذه الجلسات تمت مناقشة قضية اليهود واليهودية عدة مرات. وقبل أن نتعرض لبيان المؤتمر حول الإسلام، أود أن أعرف بثلاثة لاهوتيين مهمين كان لأرائهم وقعا كبيراً على موقف المجلس من نظرة الفاتيكان للأديان الأخرى وخاصة الإسلام.

أول هؤلاء اللاهوتيين هو جان دانييلو (Jean Danielou) [١٩٠٥-١٩٧٤] الذي وضع لاهوتا حول الأديان غير المسيحية فرّق فيه بين "الدين" و "الوحي". فالدين بالنسبة لدانييلو هو بحث بني الإنسان عن الرب، بينما الوحي هو بحث الرب عن بني الإنسان حيث يتدخل الرب في تاريخ البشرية. وبالرغم من اعتقاد هذا اللاهوتي أن المسيحية هي المخلصة الوحيدة من "الخطيئة الأصلية" إلا أنه كان يقر بوجود جوانب من الحقيقة في الأديان الأخرى. وذهب إلى أن الإسلام واليهودية يعرفان الرب ولكن معرفتهما إياه ناقصة، واقترح أن تقوم المسيحية بعملية "تطهير وتحويل" هاتين الديانتين من خلال الاتصال بالمسلمين واليهود والتحاور معهم^(٥).

أما أطروحة اللاهوتي كارل رينر (Karl Rahner) [١٩٠٤-١٩٨٤م] فهي أن "المسيحية هي الدين المطلق لكل البشر"، ولكن السؤال المهم الذي يجب طرحه هو: متى بدأ هذا "الدين المطلق". هل يكون هذا عند تعميد المولود الجديد، أم بمجرد إدراك الشخص أن المسيحية هي "الدين المطلق"؟ وبما أنه لا يمكن تحديد هذه الفترة بالضبط فكل من لا يدين بالمسيحية "مسيحي مجهول" وليس "مسيحي فعلي"^(٦).

وهكذا تغيرت الإرسالية المسيحية وعلاقة الكنيسة مع الأديان الأخرى، فلم تعد رؤية المنصر لغير المسيحي مثل ما كانت عليه في السابق أي أن غير المسيحي مجرد شخص يجب ضمه للمسيحية. لقد أصبح غير المسيحي وفق هذه الرؤية الجديدة شخصاً قريباً من المسيحية وكل ما يحتاجه هو أن يُدَلَّ على الطريق.

واللاهوتي الثالث الذي نريد أن نتكلم عنه هو لويس ماسينيون (Louis Massignon) [١٨٨٣-١٩٦٢م] الذي عالج مسألة علاقة المسيحية بالأديان الأخرى بطريقة مختلفة نوعاً ما. فقد أشار ماسينيون إلى أن المسلمين هم "أبناء إسماعيل" وبدلاً من "أن تكون رؤية المسيحيين للإسلام من الخارج ومهاجمته بعنف، يجب أن ينطلق المسيحي من مركز الإسلام، تماماً مثلما فعل كوبرنيكوس مع المجموعة الشمسية، لأن شعلة الإسلام تكمن في هذا المركز وكل الأشياء الأخرى مشدودة إليه بطريقة خفية"^(٧).

ولعل أهم بيان خرج به المجلس الثاني للفاثيكان فيما يخص المسلمين هو وثيقة "نوسترا أيتاتي" (في زماننا). فقد ذكرت هذه الوثيقة أن المسلمين "يعبدون إلهاً واحداً ... ويحاولون جهدهم أن يسلموا كل أمورهم لله مثلما فعل إبراهيم نفسه". وعن رؤية المسلمين للمسيح جاء في الوثيقة أن "المسلمين يجلبون المسيح كرسول، كما أنهم يجلبون الأم العذراء مريم ... ويؤمنون باليوم الآخر"^(٨). ولكن أهم فقرة في الوثيقة هي الفقرة التالية:

"لقد نشبت عبر القرون عدة نزاعات بين المسلمين والمسيحيين. ولكن المجلس المقدس اليوم يدعو الجميع لنسيان الماضي، وإفراغ الجهد للوصول لتفاهيم متبادل بين الطرفين لصالح كل الناس.... وليعمل الطرفان سوياً من أجل الحفاظ على السلام والعدل الاجتماعي والقيم الأخلاقية ودعوة الآخرين لها"^(٩).

ويمكن أن نلاحظ أن الموقف المسيحي من اعتقادات المسلمين قد تحول في هذه الوثيقة من موقف اتهام إلى موقف اعتراف بمشروعية هذه الاعتقادات الإسلامية. وقد كانت هذه الخطوة تجاه المسلمين خطوة هامة نحو الأمام. ولكن قبل أن نتطرق إلى رد فعل المسلمين، يجب أن نعرف كيف تم إعداد هذه الوثيقة.

لقد تم تقديم نصوص وثيقة "نوسترا أيتاتي" كنتيجة لاهتمامات البابا يوحنا الثالث والعشرين بوضعية ومستقبل علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي. فقد طلب هذا البابا من الكاردينال بي، الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس أمانة نشر الوحدة المسيحية، أقول طلب البابا من هذا الكاردينال إعداد بيان حول اليهود، وعهدت مسؤولية ذلك للكاردينال بي. والجدير بالذكر أنه تم تقديم نص هذا البيان ضمن الاتجاه المسكوني العام للكنيسة المسيحية، ولكن البابا توفي قبل أن يقدم نص هذا البيان للمجلس. ولكن الكاردينال بي أخبر المجلس أن البابا يوحنا الثالث والعشرين قد أقر "الخطوط الأساسية للوثيقة" قبل أن يموت. وانبثقت من هذه الوضعية مسألتان مهمتان. فمن جهة عارض بعض آباء المجلس هذه الوثيقة معارضة شديدة حيث أنها تخاطب مسألة العلاقات المسيحية - اليهودية بانفراد وبمعزل عن اهتمامات الكاثوليك. ومن جهة أخرى ذهب البعض إلى ضرورة إصدار الكنيسة الكاثوليكية بياناً عن المسلمين مادامت قد وافقت على إصدار بيان خاص باليهود. والعلوم أن الأساقفة العاملين في البلدان العربية هم الذين طرحوا هذه المسألة بقوة، وأشاروا إلى أن إبداء أي إمارة استرضائية نحو اليهود وحدهم سيكون بالنسبة للمسلمين بمثابة بيان مؤيد لإسرائيل، ولهذا فمن الضروري إدراج بيان عن المسلمين (يُلاحظ أن البيان عن المسلمين وليس عن الإسلام)^(١٠).

ماذا كان رد فعل المسلمين من هذه الوثيقة؟ خصوصاً عندما يخاطب "نوسترا أيتاتي"

المسلمين بمثل الفقرة التالية:

"لقد نشبت عبر القرون عدة نزاعات بين المسلمين والمسيحيين. ولكن المجلس المقدس اليوم

يدعو الجميع لنسيان الماضي، وإفراغ الجهد للوصول إلى تفاهم متبادل بين الطرفين..."(١١).

إن كثيراً من المسلمين قد يوافقون على الدافع من وراء مثل هذا النداء ولكن "نسيان الماضي"

أمر مؤلم للغاية. ويذكر الدكتور محمد حميد الله أنه عندما كان المجلس يناقش هذه القضية، كتب مسلمو فرنسا رسالة للبابا جاء فيها:

"[لكي ينسى المسلمون الماضي] يجب على الكنيسة أن تعلن رسمياً بطلان كل القرارات

المنافثة للإسلام التي تبنتها المجالس والجامع الكنسية والكتابات المسيحية في السابق"(١٢).

وليوم الناس هذا لا يزال طلب مسلمي فرنسا ينتظر جواباً من الفاتيكان، إن عملية الحوار

والتحمس في التطلع إلى المستقبل يعطي انطباعاً بأن الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية لا تريد أن تتكلم عن الماضي، ولكنها تبدي نوعاً من الاستعجال للتقدم نحو الأمام.

لقد تم إنشاء المجلس البابوي للحوار بين الأديان (PCID)، الذي كان يعرف في السابق باسم

أمانة الأديان غير المسيحية، بتاريخ ١٩/٥/١٩٦٤م. وكان أول رئيس لهذا المجلس هو الكاردينال

باولو مارال (١٩٦٤-١٩٧٣) وبعده رأس المجلس الكاردينال بنييدولي (١٩٧٣-١٩٨٠) وخلفه رئيس

الأساقفة جادو (١٩٨٠-١٩٨٤) ويرأس المجلس حالياً.

الحوار المنظم مع الأديان الأخرى:

نظمت كل من الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية سلسلة من الحوارات مع المسلمين تطرقت

إلى مواضيع شتى مثل العقيدة والحياة الروحية والعلم والتكنولوجيا، بل ونظمت حوارات شعائرية

كذلك في بعض الأحيان، ولكن المواضيع التي طغت على اللقاءات التي جمعت بين المسلمين

والمسيحيين هي المواضيع ذات الطابع الاجتماعي والسياسي وكذلك المواضيع المتعلقة بالدعوة

والإرساليات التنصيرية.

وبينما تمت معظم هذه اللقاءات الثنائية دون مشكلات تذكر، حدثت مداخلات قوية في

بعضها... فعندما تم نقاش مسألة "الحوار، الدعوة والإرساليات التنصيرية" في لقاء شامبصي بسويسرا

عام ١٩٧٦م، أعرب الحاضرون عن آرائهم بكل صراحة مما تسبب في إحداث نوع من النقاشات

الحادة بين المشاركين(١٣). وكانت مشاركة المسلمين في عمومها مشاركة مجاملة تلبية لدعوة

المسيحيين، ولم يبادر المسلمون في أي مرحلة من المراحل بالقيام بمثل هذه اللقاءات. كما لم يبد

المسلمون رغبة جادة في الحوار إلا مؤخراً عندما أبدت بعض المؤسسات الإسلامية رغبتها في هذه العملية. ومجال البحث الحالي لا يسمح لنا بالتعرض للمشاركة الإسلامية في عملية الحوار وأولويات المسلمين فيه. وكل ما سنقوم به هنا هو التركيز على كيفية تغيير وحدات الحوار التابعة للفاثيكان ومجلس الكنائس العالمي لأولوياتها في هذه العملية.

إن حماسة بعض المؤسسات المسيحية الكبيرة لعملية الحوار مع الأديان الأخرى ليست محل إجماع بين جميع الفئات المسيحية. فبعض هذه الفئات ترى عملية الحوار هذه خيانة في بعض الأحيان للإرساليات التنصيرية. وأما مجموعة الكنائس الإنجيلية التي لا تنتمي لمجلس الكنائس العالمي أو الكنيسة الكاثوليكية فإنها ترى أن الأهمية المولاة للحوار مع الأديان الأخرى إنما تتم على حساب نشاط الإرساليات. واستطاع بيان فرانكفورت عام ١٩٧٠م ووثيقة لوزان عام ١٩٧٤م ومؤتمرات الإرساليات الإنجيلية اللاحقة، مثل مؤتمر مانيلا عام ١٩٨٩م، أقول استطاعت كل هذه التأثير على عضوية الكنيسة على المستوى الجماهيري.

ومع حلول عام ١٩٩١م، أعرب مجلس الكنائس العالمي علنا عن صعوبة قبول عملية الحوار بالشكل العام الذي تمت فيه لحد هذه الفترة. وقد بيّن تقرير الجلسة السابعة سبب هذه الصعوبة: "لقد تبين أن الحوار مع الأديان الأخرى بات صعباً بالنسبة لبعض الكنائس وبعض المسيحيين بسبب صعوباتنا المستمرة في فهم التعددية الدينية وعلاقة الرب بأصحاب الأديان غير المسيحية. ومن المهم الاستمرار في استكشاف هذه المسألة بطرق من شأنها أن تجعل كنائسنا تتفتح على التحديات التي يفرضها واقع العيش في عالم متعدد الأديان" (١٤).

لقد تم دمج وحدة الحوار التابعة لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٩١م بالأمانة، وأنيطت مهمات العلاقة مع الأديان الأخرى بمكتب العلاقات مع الأديان الأخرى (OIRR).

وتعرضت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تقريبا لنفس الضغوط التي تعرض لها مجلس الكنائس العالمي. وحتى بعد مرور ١٤ عاما (١٩٧٦-١٩٩١) من الحوار نجد رئيس المجلس البابوي للحوار مع الأديان، الكاردينال بنييدولي، يصرح في رسالة بعث بها إلى كل أساقفة الكنيسة الكاثوليكية أن الحوار مع الأديان الأخرى على وشك أن يشهد:

"الخيرات التي وهبها الرب لشعوبه... من أجل إعادتهم إلى الرب وهم مستنيريون بنور

الإنجيل" (١٥).

أما في الثمانينات وما بعدها فقد حدث تحول مهم في عملية الحوار حيث تحول محل التركيز إلى عملية "التنصير"، وأصبحت عملية الحوار تُفهم بشكل متزايد على أنها جزء مهم من

"التنصير". وأصدر الفاتيكان عام ١٩٨٤م وثيقة يوضح فيها موقفه من الحوار والتنصير. أعلنت هذه الوثيقة بشكل لا يدع مجالاً للشك أن "الحوار هو ... المعيار والأسلوب الضروري لكل شكل من أشكال الإرساليات التنصيرية المسيحية". وأضافت الوثيقة مؤكدة في فقرة أخرى أن "عملية الحوار إنما تجد مكانها ضمن النشاط الكبير لإرساليات الكنيسة التنصيرية" (١٦).

لقد رحبت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في عام ١٩٩٠م بما سمي آنذاك "عقد التنصير"، حيث لم تصبح عملية الحوار سوى جزء من الإرساليات التنصيرية. وأما عن الاتفاق السابق الذي كان يهدف لجعل الحوار "سبباً في تعزيز الاحترام والتفاهم بين الديانتين بشكل أكبر"، كما نصت بذلك مشاورات كارثيني (سويسرا) عام ١٩٦٩م، أقول أما هذا الاتفاق السابق فقد أصبح أقل أهمية.

الخلاصة:

كما أشرنا سابقاً فإن عملية "الحوار" مع الأديان الأخرى بدأت في سياق غربي من أجل إيجاد حل لمشكلة التعددية الدينية التي كانت تعاني منها المسيحية في الغرب. وقد أوضحت مختلف الدوائر التي خاضها المسلمون مع المسيحيين وكذلك التطورات التي عرفتتها عملية الحوار، أقول لقد أوضحت هذه أن المسلمين عندما يتعاملون مع مسيحيي الغرب، بل وإلى حد ما عندما يتعاملون مع مسيحيي المناطق الأخرى، فإنهم يتعاملون مع مسألة العلمانية كذلك. إن الكنائس تحاول بشكل متزايد تقديم المسيحية وفق سياق معين، ولكن المعرفية السائدة في الكنائس الغربية والمناطق الأخرى من العالم تبقى معرفية أوروبية في أغلبها. والملاحظ كذلك أن كثيراً من الكنائس الغربية قد أصبحت علمانية في توجهها.

وتبقى مسألة الإرساليات التنصيرية أهم مسألة في أي حوار مستقبلي. ويمكن أن نقول أنه كلما حاولت الكنائس توضيح موقفها من "التنصير" و "الحوار" كلما ربطت قضية الحوار بعملية التنصير ربطاً وثيقاً. والإرساليات التنصيرية في عقول المسلمين ماهي إلا امتداد للتاريخ الاستعماري على مدى القرون، ولهذا فإن هناك كثيراً من الحواجز النفسية لدى المسلمين تجاه هذه العملية. ولعلنا نريد أن نعرف الآن وأكثر من أي وقت مضى كيفية تعريف الكنيسة للإرساليات، وماذا سيحدث لهذه الإرساليات التنصيرية في القرن القادم. لقد قضت الكنيسة وقتاً طويلاً في توضيح علاقة الحوار بالإرساليات التنصيرية لأعضائها، وهل الحوار هو التنصير بعينه أم لا؟! والأمر الذي يريده أصحاب الأديان الأخرى هو بعض الضمانات أن إرساليات القرن القادم ستكون مختلفة عن الإرساليات التنصيرية في السابق.

وأخيراً فإن مستقبل العلاقات الإسلامية - المسيحية تتوقف على مدى اعتراف أو عدم اعتراف الغرب بتواجد الإسلام لفترات طويلة في أوروبا خصوصاً، وفي الغرب على وجه العموم. فهل سيقبل الغرب بالإسلام كمصدر تراثي ثالث جنباً إلى جنب مع التراث اليهودي والتراث المسيحي؟ والمسألة المهمة الأخرى فيما يخص المسلمين هي هل ستتغير اجتهادات المسلمين الفقهية فيما يخص غير المسلمين؟ وحيث أن للمسلمين حقهم الديني في تطبيق الشريعة الإسلامية، نرى من واجبهم كذلك أن يأخذوا بعين الاعتبار شعور وتطلعات غير المسلمين مما ينبغي أن يدفعهم للبحث عن معنى جديد للتعددية الدينية في حدود ما يسمح به الشرع الحنيف. هذه هي المجالات الرئيسية في عملية الحوار، والخلاصة هو أنه كلما تعمقت الثقة بين أتباع مختلف الديانات كلما كانت العلاقات التي تربط بينهم سليمة وذات معنى.

هوامش

١- اللجان الثمانية كانت كما يلي:

- أ- حمل الإنجيل لكل العالم غير المسيحي.
- ب- الكنيسة في مجال الإرساليات.
- ج- التعليم ضمن مجال تنصير الحياة القومية.
- د- رسالة الإرساليات ضمن مجال علاقاتها بالأديان غير المسيحية.
- هـ- تحضير الإرساليات.
- و- الإرساليات المستقرة محلياً.
- ز- الإرساليات والحكومات.
- ح- التعاون والدعوة للوحدة.

انظر:

Lossky, N. et. al. (eds)., **Dictionary of the Ecumenical Movement**. Geneva: World Council of Churches. 1991, p. 325.

- 2- Spengler, Oswald, **The Decline of the West**. Authorized Translation with notes by Charles Francis Atkinson. London: G. Allen, 1922, In two Volumes.

٣- انظر من أجل التوسع أكثر الفصل الثاني من أطروحتي للدكتوراه (مخطوط) "انشغالات المسلمين

بالحوار: دراسة في العلاقات الإسلامية - المسيحية منذ عام ١٩٧٠م".

- 4- Kraemer, H. **The Christian Message in a Non-Christian World**. London: The Edinburgh House press, 1938.

- ٥- للتوسع أكثر في آراء جان دانييلو يُراجع كتاب:
Sheard. R.B. **Interreligious Dialogue in the Catholic Church Since Vatican II- An Historical and Theological Study**, New York: The Edwin Mellen Press, 1987, pp. 17-19.
- ٦- للتوسع في آراء كارل راهنر حول الموضوع يُراجع:
Rahner. K., **Christianity and the non-Christian Religions, English Translation**. London: Darton, Longman and Todd, Vol.5, 1966.
- ٧- نقلا عن:
Caspar. Robert. **Cours de Theologie Musulmane**. Vol. 1. Rome: Institut Pontifical d'Etudes Arabes.
- 8- Flannery, a. (ed). **Vatican Council II**. New York: Costello Publishing Company, 1988. revised edition, 1988. p. 739.
- ٩- نفس المرجع السابق، ص ٧٤٠.
- 10- Hastings. A.J., **A Concise Guide to the Documents of the Second Vatican Council II**, Vol.5. London: Darton, Longman and Todd, 1968, p.197.
- ١١- انظر Flannery المرجع السابق، ص ٧٤٠.
- ١٢- رسالة من الدكتور محمد حميد الله بتاريخ ١٩٩١/٣/٥م.
- 13- **Christian Mission and Islamic Da' wah: Proceedings of the Chambesy Dialogue Consultation** Leicester: The Islamic Foundation, 1982.
- 14- Kinnarmon. M. (ed), **Signs of the Spirit. Official Report, Seven Assembly**. Geneva: World Council of Churches, 1991, p. 104.
- ١٥- Bulletin نشرة المجلس البابوي للحوار بين الأديان، عدد ٣٦، ١٩٧٧م، ص ٨٩.
- 16- **The Attitude of the Church Towards the Followers of Other Religions Reflections and Orientations on Dialogue and Mission**. Vatican: Secretariat Pro Non-Christianis, 1984.
